ألفاظ حركة الماء ومصادره وتنوعاتها الدلالية في القرآن الكريم

صلاح الدين المرغني رجب الطبال

قسم اللغة العربية - كلية الآداب- جامعة طرابلس

الحمد لله حق حمده ،الذي خلق الأرض ، وبث فيها سبلاً وفجاجاً ،وخلق السماء وجعل فيها أبراجاً ، وأنزل منها ماء فسالت أودية وينابيع وأنهاراً ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،،،،

فأحمد الله حمداً كثيراً لما أنعم به على عباده من نعم كثيرة ظاهرة وباطنة، والتي كان من بينها الماء ،ذاك السائل العظيم الذي عليه معتمد الحياة في الأرض . لقد خلق الله الأرض ،ثم أخرج الماء من داخلها ينابيعَ وعيوناً ، وأنزل من السماء مطراً وبرداً وثلجاً ، وأجرى على سطحها سيولاً جارفة وأنهاراً متدفقة ، فتنوعت حركة الماء ومصادره ،وهذا كله بتقدير العزيز الحكيم ،حيث قال:﴿ وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: الآية:30]. وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ﴾ [النور من الآية:43] ،وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ﴾ الواقعة : الآيات 71- 73] ،وقد ذكر الله تعالى الماء في القرآن الكريم بمدلولات كثيرة ،وكل مدلول له معنى خاص به يفسره لنا السياق ، وفي كل مرة نجده يكشف لنا دلالة ومعنى يحمل أسراراً يبهر بها العقل البشري، ويبين لنا الإعجاز في هذا المخلوق العظيم.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في ارتباطها بالقرآن الكريم المعجز في نظمه وآياته ، بالإضافة إلى الرابط القوي بين الدراسات الدلالية والقرآن الكريم ؛ حيث تعد ألفاظ حركة الماء ومصادره وتنوعاتها الدلالية في القرآن الكريم من الموضوعات الجديرة بالاهتمام ؛ إذ ترتبط بسياقات معينة حيث تختلف معاني ألفاظه باختلاف السياق الذي وردت فيه .

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ؛ حيث قامت بدراسة الدلالة اللغوية لمفردات القرآن الكريم المتعلقة بحركة الماء ومصادره وفقاً لنظرية الحقول الدلالية .

هيكل الدراسة : تتكون الدراسة من :

- المقدمة : تتضمن التعريف بالماء لغة واصطلاحاً ،ونظرية الحقول الدلالية ،والسياق.
- المبحث الأول: ألفاظ حركة الماء وتنوعاتها.
- المبحث الثاني: ألفاظ مصادر الماء وتنوعاتها.
- الخاتمة: تحتوي أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة.
- قائمة المصادر والمراجع.

المقدمة :

تناولتُ في هذه المقدمة تعريف الماء، ونظرية الحقول الدلالية ،والسياق ؛ إذ تختلف ألفاظ حركة الماء باختلاف السياق الذي تتعلق به.

الماء في اللغة:

يكاد يجمع أهل اللغة على أن الأصل في لفظة الماء (ماه)،حيث جاء في أغلب المعجمات أن الماء والماه والماءة معروف، "الماء: الذى يشرب، والهمزة فيه مبدلة من الهاء في موضع اللام، وأصله موه بالتحريك؛ لأنه يجمع على أمواه في القلة ومياه في الكثرة، مثل جمل وأجمال وجمال. والذاهب منه الهاء؛ لأن تصغيره مويه، فإذا أنثته قلت ماءة مثل ماعة. وماهت الركية تموه وتميه وتماه موهاً ومؤوها، إذا ظهر ماؤها وكثر. وكذلك السفينة إذا دخل فيها الماء. ومِهْتُ الرجل ومُهْتُهُ بكسر الميم وضمها، إذا سقيتَه الماء.... الكسائي: بئرٌ مَاهَةٌ وَمَيْهَةٌ، أي كثيرة الماءِ. وأماه الحافرُ، أي أنبطَ الماءَ. وأماهت الأرض، إذا ظهر فيها النَّزُ، وأَمَهْتُ الرجلَ والسكينَ، إذا سقيتَهما. وأَمَهْتُ الدواة :صببت فيها الماء. وأَمَاهَ الفحلُ، إذا ألقى مَاءَهُ في رحم الأنثى. ومَوَّهْتُ الشيءَ: طليته بفضةٍ أو ذهب، وتحت ذلك نحاس أو حديد. ومنه التمويه وهو التلبيس. والمَاوِيَّة: المرآة، كأنها منسوبة إلى الماء. وماويَّة أيضاً: أسم امرأة. قال طرفة:

ليس هذا منك مَاوِيَّ بِحُرّ

وتصغيرها مُوَيَّةُ. قال حاتم الطائي يخاطب ماوية امرأته:

فَضَارَتْهُ مَوَيَّ ولم تَضِرْنِي ولم يَعْرَقْ مُوَيَّ لها جَبِينِي

... وماه: موضع، يذكر ويؤنث. والنسبة إلى الماء مَائيٌّ، وإن شئت مَاوِيٌّ في قول من يقول: عَطَاوِيٌّ. وماء السماء: لقب عامر بن حارثة الأزدي، وهو أبو عمرو مزيقياء الذى خرج من اليمن لما أحس بسيل العرم، فسمى بذلك؛ لأنه كان إذا أجدب قومه مانَهُمْ حتى يأتيهم الخِصْبُ. (الجوهري،1،1990/100- 101)

وهو في الاصطلاح : سائل عليه عماد الحياة في الأرض يتركب من اتحاد الهيدروجين والأكسجين بنسبة حجمين من الأول إلى حجم واحد من الثاني، وهو في نقائه شفاف لا لون له ولا طعم ولا رائحة، ومنه:

1- العذب : هو ما قلّتْ نسبة الأملاح الذائبة فيه؛ بحيث أصبح سائغاً في الذوق من ناحية ملوحته.

2- الماء المالح : هو ما زادت نسبة الأملاح فيه على نسبتها في الماء العذب.

3 - الماء المعدني : هو الماء الطبيعي الذي يخرج من جوف الأرض سائغاً للشاربين، وبه أملاح ذائبة تكسبه طعماً خاصاً وقد يكون له خواص طبية.

4- الماء المقطر: هو الماء الناتج عن تكثيف بخار الماء ، وهو خال من الأملاح.

5- الماء العسر: هو الذي لا يحدث رغوة مع الصابون بسهولة عند غسل الثياب ؛لاحتوائه على أملاح الكلسيوم والمغنسيوم ذائبة فيه ،وأما الذي يحدث رغوة مع الصابون بسهولة فهو الماء اليسر.

6- ماء الزهر: محلول مائي يحضر بالتقطير البخاري للزهور الناضرة، ولهذا المحلول رائحة الزهرة المقطرة ومثله ماء الورد.

و يقال ما أحسن ماء وجهه: رونقه، وذهب ماء شبابه: نضارته، والنسبة إلى الماء مائي وماوي (ج) مياه وأمواه .

(الموهة) ماء الوجه ورونقه وكلام عليه موهة حسن وحلاوة وفلان موهة أهل بيته

(الميهة) بئر ميهة كثيرة الماء. (مجموعة أساتذة،2/893)

وقد ذكر الماء بعدة معانٍ في القرآن الكريم منها:

1- **الماء المشروب :** قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً﴾ الرعد : من الآية:19] ،و قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ النحل : آية 10]

2- **بمعنى المني:** قال تعالى:﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّا خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ﴾ الطارق : الآيتان 5- 6] وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ﴾ المرسلات : الآية 20]

3- **الماء بمعنى المال:** في قوله تعـــــالى:﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ ماءً غَدَقاً ﴾ [الجن: الآية: 18] أي: زدناهم أموالاً.

4- **الماء بمعنى السراب:** وهو ما تراه العين نصف النهار كأنه ماء، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ [النور : من الآية:38]

نظرية الحقول الدلالية:

ينبغي الإشارة إلى أن الحقل الدلالي هو مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها من حيث التقارب الدلالي ،ويجمعها مفهوم عام تظل متصلة ومقترنة به، و لا تفهم إلا في ضوئه.

والحقل الدلالي يتكون من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة ،وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى؛ لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إن معناها يتحدد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة. **(حسام الدين ، 1985م ،صـ 297.)**

نظرية السياق:

يحدد السياق معنى واحداً في كل مرة توجد فيها الكلمة على الرغم من المعاني المتنوعة التي يمكن أن تدل عليها ،والسياق هو الذي يحدد معنى الكلمة المناسب ويبعدها عن كل ما خلا من معان ذهنية مرتبطة بهذه الكلمة دون السياق (**ينظر فندريس ، 1950م.ج 1،صـ 231.**).ويؤكد فيرث أهمية الرجوع إلى المقام الموقف الكلامي ،أو ما يسمى بالقرائن الحالية وهي ملابسات النص وظروفه جميعها ،فالمعنى عنده كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية فضلاً عن سياق الحال غير اللغوي **(ينظر: معاذ ،1997م. ،صـ124)**.فالسياق هو الوسط الذي تقال فيه الجملة، فيكسبها المنطقية والقبول، إذ لا يمكن فهم المراد من الجملة أو الكلمة - فهماً دقيقاً - دون مراعاة السياق الذي قيلت فيه "ولا شك أن السياق –مقالياً كان أم مقامياً- هو مصدر القرائن ،إذ عليه يتكل المتكلم في أن يلتمس منه المتلقي القرينة المعنية على فهم المعنى"(**ينظر: حميده،د.ت ،صـ88.)**

المبحث الأول:

حركة المياه:

جاء في الصحاح:" الحركة: ضد السكون: وحرَّكته فتحرك. ويقال: ما به حراك، أي حركة".(الجوهري،1990م،265/5) ،وجاء في المعجم الوسيط:" الحركة في العرف العام انتقال

الجسم من مكان إلى مكان آخر أو انتقال أجزائه كما في حركة الرحى" (مجموعة أساتذة ،168/1). وقد تم تقسيمها إلى مياه ذات حركة علوية ،ومياه ذات حركة سطحية ،و مياه ذات حركة سفلية(جوفية).

الحقل الدلالي حركة المياه العلوية:

1 - مياه الأمطار:

تختلف دلالة المَطَرُ باختلاف السياق الذي يقع فيه ،فهو بين رحمة وعذاب ،والمَطرُ ماءُ السحاب والجمع أَمْطارٌ ...والمَطَرُ فِعْل المَطَرِ وأَكثر ما يجيء في الشعر وهو فيه أَحسن والمَطْرَةُ الواحِدَة ومَطَرَتْهُم السماء تَمْطُرُهُمْ مَطْراً و أَمْطَرَتْهم: أَصابَتْهُم بالمطَرِ وهو أَقبحهما ومطَرتِ السماءُ وأَمْطَرها اللهُ وقد مُطِرْنا، وناس يقولون: مَطَرتِ السماء وأَمْطرتْ بمعنى و أَمْطرهم اللهُ مَطَراً أَو عذاباً ابن سيده :"أَمطَرهم الله في العذاب خاصَّة" كقوله تعالى: ﴿وأَمْطَرْنا عليهم مطَراً فساء مطَرُ المُنْذَرِين﴾ [الشعراء: 173] ،وقوله عز وجل ﴿وأَمْطَرْنا عليهم حِجارَة من سِجِّيل﴾ [هود: 81]جعل الحجارة كالمَطر لنزولها من السماء، ويَوْمٌ مُمْطِرٌ وماطِرٌ ومطِرٌ ذُو مطَر الأَخيرة على النسب ويوم مَطِيرٌ: ماطِر ومكان مَمْطُورٌ ومطِير: أَصابه مطَر، ووادٍ مَطِير: مَمْطورٌ، ووادٍ مطِرٌ بغير ياءٍ إذا كان مَمْطُوراً ....و المتماطر الذي يَمْطُر ساعةً ويَكُفُّ أُخْرى....واسْتَمْطَرَ الرجلُ ثَوبَهُ: لبِسَه في المَطَر، واسْتَمْطَرَ الرجلُ أَي: استكَنّ من المطَر ،قالوا: وإنما سمي المِمْطَر؛ لأَنه يَسْتَظِلُّ به الرجل وأَنشد:

أَكُلَّ يومٍ خَلَقِي كالمِمْطَر اليَوْمَ أَضْحَى وغَداً أَظَلّ (**ابن منظور، د.ت.**5 / 178.)

والاسْتِمطار: الاسْتِسْقاءُ ومنه قول أبو دَهْبَل الجُمَحِيُّ :

لا خَيْرَ في حبِّ من تُرجى فَواضِلُه فاسْتَمْطِروا من قُرَيْشٍ كلَّ مُنخَدِعِ (**الزبيدي ،طبعة الكويت**، 14 / 134.)

أَي سلوه أَن يعطي كالمطر مثلاً، ومكانٌ مُسْتَمْطِرٌ محتاج إلى المطر وإن لم يُمْطَر. (**ابن منظور ، د.ت.**5 / 178.) .

والمُستَمطِر : الذي أصابَه المطر . من المجاز قولُهم : قَعَدوا في المُستَمطَر ، بفتح الطاء ، أي الموضِع الظاهر البارز المُنكشِف . قال الشاعر :

ويَحُلُّ أَحْيَاءٌ وَرَاءَ بُيوتِنا حَذَرَ الصَّباحِ ونحنُ بالمُستَمطَرِ

ويقال : نزلَ فلانٌ بالمُستَمطَر . من المجاز : مَطَرَني بخير : أصابني ، وما مُطِرَ منه خَيْرَاً ، وما مُطِرَ منه بخير ، أي ما أصابه منه خَيْرٌ . يقال : تَمَطَّرَتِ الطَّيْرُ ، إذا أَسْرَعَتْ في هُوِيِّها ، كَمَطَرَتْ (**الزبيدي** ، 14 / 134.).

قال لَبيدٌ يَرْثِي قَيْسَ بن جَزْءٍ :

أَتَتْهُ المَنايا فوقَ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ تَدِفُّ دَفِيفَ الطائرِ المُتَمَطِّرِ (**لبيد،د.ت.**1/33.)

وقد اختلفت دلالة (مطر) عن دلالة (أمطر) لدرجة النقيض ،وهو ما اتفق عليه اللغويون والمفسرون .

فقد أجمعوا على أن (أمطر) تأتي في العذاب خاصة ،وقد وردت في القرآن سبع مرات وكلها في العذاب ،منها قوله تعالى:﴿ فأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾[الحجر: الآيتان: 73 - 74]وقوله تعالى:﴿فأَنْجَيْناهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ [النمل، الآيتان:57 - 58] ويرى العلماء أن المطر يحدث بسبب عدة عوامل ،منها الرياح التي تمهد سبل الاتحاد بين الكهربائية الموجبة والكهربائية السالبة في السحاب (**الغزالي** ،1383**هـ،صـ**143**ومابعدها**).،وهو المراد من قوله تعالى:﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ [الحجر:22] ،فاتحاد الكهربائيتين المتضادتين تلقيح ،ثم يحدث بعد ذلك التفريغ الكهربائي السحابي ،وينزل المطر.

2- الغَيْثُ :

الغيث هو الحَيَا النازل من السماء،وسُمِّي الغيث حياً؛لأنه تحيا به الأرض (الفراهيدي،3/317) واختص الغيث من المطر ما كان في إبانة ؛لأنه يكون نافعاً في وقته غير ضار،أو لأنه يجيء بعد المحل والجذب(الثعالبي،278،والقرطبي،16/29).

ولعل أصل الغيث يقترب من الغوث الذي بمعنى النصر والعون،وإن كان الأول يائياً والآخر واوياً،إذ إن الغيث لايرد إلا في مواطن الرحمة والبشر،"فالوشيجة بين الغيث والإغاثة التي هي النجدة والعون وطيدة،ولذلك فإن ذكره في مواطن النعمة مناسب تماماً"(قنيبي،1974م،159)،والقرآن الكريم كشف عن هذه المزية للغيث،وأنه سبب للنماء وحصول الزرع ،حتى سُمِّي الكلأ عند العرب غيثاً(ابن منظور،2/175)،قال تعالى ((إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام))(لقمان:من الآية 34)،وقال تعالى ((وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته))(الشورى:من الآية :28)

والغيث :المطر والكَلأُ وقيل :الأَصلُ المطر ثم سُمِّي ما يَنْبُتُ به غَيْثاً أَنشد ثعلب :

وما زِلْتُ مثلَ الغَيْثِ يُرْكَبُ مرَّةً فيُعْلى ويُولَى مَرَّةً فيُثِيبُ

يقول :أَنا كشجر يؤْكل ثم يُصيبُه الغَيْثُ فيَرْجِعُ أَي: يَذْهَبُ مالي ثم يَعُودُ ،والجمع أَغْياثٌ وغُيوثٌ، قال المُخَبَّلُ السَّعْدي:

لها لَجَبٌ حَوْلَ الحِياضِ كأَنه تَجاوُبُ أَغياثٍ لَهُنَّ هَزِيمُ

وغاثَ الغَيْثُ الأَرضَ أَصابَها ،ويقال: غاثَهم اللهُ وأَصابَهم غَيْثٌ ،وغاث اللهُ البلادَ يَغيثُها غَيْثاً إِذا أَنزل بها الغَيْثَ ومنه الحديث((فادْعُ الله يَغِيثُنا)) (**البخاري(كتاب الاستسقاء)،2/581.**)بفتح الياء وغِيثَتِ الأَرضُ تُغاثُ غَيْثاً فهي مَغِيثةٌ ومَغْيُوثة أَصابها الغَيْثُ وغِيثَ القومُ أَصابَهم الغَيْثُ، قال الأَصمعي: أَخبرني أَبو عمرو بن العَلاء قال: سمعت ذا الرُّمة يقول: قاتَلَ اللهُ أَمَةَ بني فلانٍ ما أَفْصَحَها؛ قُلْتُ لها: كيفَ كان المطرُ عندكم ؟ فقالت غِثْنا ما شئنا، وفي حديث رُقَيقةَ أَلا فَغِثْتم ما شئتم غِثتم بكسر الغين أَي: سُقِيتم الغَيثَ وهو المطر والسؤَال منه غِثنا ومِن الإِغاثة بمعنى الإِعانة أَغِثْنا ،وإِذا بَنَيتَ منه فعلاً ماضياً لم يُسَمَّ فاعله قلت : غِثْنا بالكسر، والأَصل: غُيِثْنا، فحذفت الياء، وكسرت الغين وربما سُمي السحابُ والنباتُ غَيْثاً ،والغَيْث الكَلأُ يَنْبُتُ من ماء السماء. وفي حديث زكاة العسل إِنما هو ذبابُ غَيْثٍ قال ابن الأَثير يعني النَّحْلَ، وأَضافه إِلى الغَيْثِ؛ لأَنه يَطلُبُ النباتَ والأَزهارَ وهما من تَوابع الغَيْثِ، وغَيْثٌ مُغِيثٌ: عامٌّ، وبئر ذاتُ غَيِّثٍ: أَي ذاتُ مادَّةٍ (**ابن منظور ، د.ت.**2 / 175.) جاء في تفسير ابن كثير :" :"ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة فقال: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾وهو: المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس، كما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنزلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[الشورى: 28] (**ا بن كثير ،1974م. 8 / 24.**)،جاء في تفسير السعدي:" ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنزلُ الْغَيْثَ ﴾أي: المطر الغزير الذي به يغيث البلاد والعباد، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾وانقطع عنهم مدة ظنوا أنه لا يأتيهم، وأيسوا وعملوا لذلك الجدب أعمالا فينزل الله الغيث { وَيَنْشُرُ } به { رَحْمَتَهُ } من إخراج الأقوات للآدميين وبهائمهم، فيقع عندهم موقعاً عظيماً، ويستبشرون بذلك ويفرحون." (**السعدي** ،1420**هـ**،2000م.1 / 758.)

3- الماء المنهمر:

جاء في التاج:"(همر) هَمَرَه ، أَي الدَّمْعَ والماءَ والمَطَرَ ونحوَها ، يَهْمِره ، بالكسْرِ ، ويَهْمُره ،، بالضّم ، هَمْراً : صَبَّه ، فهَمَرَ هو يَهْمِرُ ، بالكَسْر ....وانْهَمَرَ الدّمْعُ والمَطرُ ، كهَمَرَ : سالَ ، فهو هَامِرٌ ومُنْهَمِرٌ ، هَمَرَ ما في الضَّرْعِ ، أَي: حلَبَه كُلَّه ،من المَجاز : هَمَرَ الكلامَ يَهْمِره هَمْراً : أَكْثَرَ منه" (**الزبيدي** ، 14 / 441). ،الهمر في اللغة :الصب قال ابن فارس :" الهاء والميم والراء: أصلٌ يدلُّ على صَبٍّ وانصباب، وهَمَرَ دمْعه، وهَمَرَ الدّمعُ وانهمَرَ: سالَ. قال ساعده بن جؤية :

وجاءَ خليلاهُ إليها كِلاهمَا يَفيضُ دُموعاً لا يَريثُ هُمُورُها (**ابن فارس ، د.ت**، 6 / 65.)

وقال امرؤ القيس : وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيِّقِهِ ❖❖ كَرُؤوسٍ قُطِعَتْ فيها الخُمُرْ

سَاعَةً ثُمّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ ❖❖ ساقط الأكناف واهٍ مُنْهَمِر (**امرئ القيس**،1964 م،/1 / 56)

وانهمر كهمر ،فهو هامر ومنهمر : سال، وهمر الكلام يهمره همراً: أكثر فيه، ورجل مهمار: كثير الكلام. وجاء في الوصف منه بزنة(منفعل) في قوله تعالى:﴿ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ،أي: سريع التهطال والانصباب. فالمنهمر هو: المتدفق بغزارة ولفترات طويلة من السماء فيهلك الزرع والحرث (**الزبيدي** ، 14 / 441.) ،قال تعالى: ﴿ فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾[القمر: الآية:11] ،جاء في تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن متحدثاً عن نوح عليه السلام" وأن الله انتصر له منهم، فأهلكهم بالغرق؛ لأنه تعالى فتح ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾أي: متدفق منصب بكثرة وأنه تعالى فجر الأرض عيوناً. وقوله: ﴿عُيُوناً﴾، تمييز محول عن المفعول، والأصل: فجرنا عيون الأرض. والتفجير: إخراج الماء منها بكثرة، و﴿الْ﴾، في قوله: ﴿الْتَقَى الْمَاءُ﴾ للجنس، ومعناه التقى ماء السماء وماء الأرض ﴿على أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾، أي قدره الله وقضاه. وقيل: إن معناه أن الماء النازل من السماء والمتفجر من الأرض جعلهما الله بمقدار ليس أحدهما أكثر من الآخر والأول أظهر، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من دعاء نوح ربه - جل وعلا- أن ينتصر له، من قومه فينتقم منهم، وأن الله أجابه فانتصر له منهم فأهلكهم جميعاً بالغرق في هذا الماء المتلقى من السماء والأرض، جاء موضحاً في آيات أُخَر من كتاب الله ، كقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنبياء،الآيتان:75- 76]، وقوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾[الصافات،الآيتان:75- 76] إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾[الصافات:آية80] (**الشنقيطي،د.ت**3 / 57).

3- الماء الثجاج:

ثَجَجْتُ الماءَ والدمَ أثُجُّه ثَجاً إذا سَيَّلتُهُ و أتانا الوادي بثجيجه أي بِسَيْلِهِ، ومطرٌ ثجَّاجٌ إذا انْصَبَّ جِدًّا ، فالثَّج كما جاء في اللسان (**ابن منظور**،2 / 221.) ، الصَّبُّ الكثيرُ : وخصه بعضهم بصب الماء الكثير :يقال:ثَجَّهُ يَثُجُّه ثَجًّا فَثَجَّ وانْثَجَّ وثَجْثَجَهُ فَتَثَجْثَجَ ، وفي الحديث :"تمامُ الحج و الثج" (**ابن ماجه، (د.ت)**،2/967 **العج رفع الصوت بالتلبية . (الثج) الثج سيلان دماء الهدي والأضاحي**)، العج العجيج في الدعاء والتلبية، والثج: سفك دماء البدن ،أو سيلان دماء الهدي والأضاحي، جاء في غريب الحديث :"أفضل الحجَّ العَجُّ والثَّجُ ومنه حديث أم معبد فحلب فيه ثجًّا أي

لبنا سائلاً كثيراً وحديث رفيقة اكتظ الوادي بثجيجهِ أي: امتلأ سيلانه (**ابن الأثير د.ت**،1/207.) ،ومطر مِثَجٌّ وثَجَّاجٌ وثَجِيج قال أبو ذؤيب:

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمُ سُحْمٌ مَاؤُهُنَّ ثَجِيجُ (**الهذليين** ،1385هـ-1965م،1/51،**وفيه سود بدل سحم**).

معنى كلَّ آخر لَيلةٍ أَبداً وثَجِيجُ الماء: صوتُ انصبابه، وفي حديث رُقَيْقَةَ: اكْتَظَّ الوادي بثَجيجِه أَي امتلأَ بسيله، وماء ثَجُوجٌ وثَجّاجٌ: مَصْبوبٌ، وفي التنزيل: وأَنزَلْنا منَ المُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً قال عبيد الأبرص:

لَوَاقِحَ دُلّحٍ بالماءِ سُحْمٍ ..... تَمُجُّ الغَيْثَ من خَلَلِ الخَصَاصِ

أما الثجاج التي وردت في قوله تعالى : ﴿وأَنزَلْنا منَ المُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجا﴾ [النبأ : الآية 14] فيعني انصباب الماء، وماء ثجوج وثجاج :مصبوب قال ابن دريد:" هذا ما جاء في لفظ فاعل بمعنى المفعول؛لأن السحاب يثج الماء أي: يعصره ويصبه فهو أي الماء مثجوج ،وقد جاء عن أهل اللغة كما ذكرنا :ثججت الماء اثجه ثجاً وثج الماء نفسه يثج ثجوجاً إذا انصب يقول ابن منظور:" فإذا كان كذلك فأن يكون ثجاج في معنى ثاج أحسن من أن يتكلف وضع الفاعل موضع المفعول ،وإن كان ذلك كثيراً (**ابن منظور** ، 2 / 221) ،أما صيغة فعال فإن دلالته لابد من أن تكون أبلغ من ثاج فالماء الثجاج يعني المتدفق مبالغة في الانصاب ويقال (ثجاجاً) سيالاً كثير الانصباب. قال ابن فارس:" ثَجَّ الماءَ إذا صَبَّه؛ وماءٌ ثَجّاجٌ أي صَبّابٌ" (**ابن فارس ،(د.ت)** 1/367).

4- الماء الغدق:

من غَدِقَ يَغدَق ،غَدقاً، فهو غادق،تقول: غدقت الأرض :تبللت بالغدق،أي بالماء الكثير وهو الماء الكثير الغامر،وغدق المطر :كثر قطره وتهطَّل(**ابن منظور ،(غدق)**) . فالغدق في اللغة الماء الكثير ،جاء في المعجمات : الماء الغدق الكثير، وقد غدقت عين الماء بالكسر أي غَزُرَتْ ، وشاب غيداق أي ناعم ، والماء الغدق هو الماء الكثير وإن لم يكن مطراً ،وقيل المطر الكثير العام، وبه فسر قوله تعالى:﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ ماءً غَدَقاً﴾ [الجن : الآية:16] ،ومعناه في الأصل يدل على غزر وكثرة ونعمة فالغدق المذكور في الآية الكريمة بمعنى الغزير الكثير من المطر المدرار بعد أن رفع عن أهل مكة سبع سنين، جاء في تفسير الطبري: " فأما الغدق: فالماء الطاهر الكثير"(**الطبري**، 1408هـ - 1988م، 23 / 662)، ويقول الشيخ الشعراوي في تفسيره :"ماءً غدقاً لا حصر لكمياته" (**الشعراوي**،1991م،1 / 411).

5- الماء المبارك:

من برك البَرَكة النَّماء والزيادة والتَّبْريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة، يقال بَرَّكْتُ عليه تَبْريكاً أي :قلت له بارك الله عليك وبارك الله الشيءَ وبارك فيه وعليه ،وضع فيه البَرَكَة وطعام بَرِيك كأنه مُبارك(**ابن منظور ، د.ت.**395/10) ،يقول أهل اللغة وروى ابن عباس ومعنى البَرَكة الكثرة في كل خير، وهو الذي يحيي الأرض وينبت الزرع وينشر الخير(**ابن منظور ، د.ت.**395/10) (**ابن منظور ، د.ت.**395/10) ،قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَارَكًا﴾[ق من الآية: 9]، جاء في تفسير الكبير للفخر الرازى: " وسمي المطر مباركاً .... لما فيه من المنافع" (**الرازي،د.ت**1/ 190)

،وجاء في تفسير التحرير والتنوير: "والمبارك : اسم مفعول للذي جعلت فيه البركة ، أي جُعل فيه خير كثير" . (**ا بن عاشور**،1984م).

الحقل الدلالي حركة المياه السطحية:

1- الطوفان:

من (الطَّوف) وهو ما أحاط بالشيء ودار عليه، ومن الباب الطواف بالبيت؛لأنه دوران وإحاطة،قال تعالى:﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج : الآيات 26- 29] ويقال لما يدور بالأشياء ويغشيها من الماء وظلام الليل قال الراجز:

حَتّى إِذا ما يَوْمُها تَصَبْصَبَا وعَمَّ طُوفانُ الظَّلامِ الأَثْأَبَا(**العجاج** 1977م،23)

ويسمى الماء طوفاناً إذا أحاط وطاف بالجماعة من كل مكان كالغرق،والمطر الغالب الذي يغرق من كثرته يسمى: طوفاناً (**الزبيدي** ، 24 / 107). ،أما في السياق القرآني فقد وردت لفظة الطوفان في قصة سيدنا نوح - عليه السلام- إذ قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَهُمْ ظالِمُونَ﴾[العنكبوت:الآية:13]،فهو الماء الذي يغشى كل شيء،والسيل المغرق والموت الجارف والقتل الذريع،ولكنه صار معنى متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة؛ لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح عليه السلام كانت ماء (**الفيروزآبادي** ،1964م،3/534)،ويكشف لنا القرآن الكريم في مواضع أخرى مصدر هذا الطوفان من ذلك قوله تعالى:﴿ فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[القمر: الآيات 10 - 12]، فتفجير عيون الأرض وينابيعها وانفتاح السماء بالمطر الغزير المستمر دون توقف هو مكون لهذا الكم الهائل من الماء الذي لايبقي ولايدز حتى إن ابن نوح - عليه السلام- ظن بأن الجبل ينجيه فكان من غزارة الماء وعلوه علي اليابسة من المغرقين فتصور مدى قوة

تدفق الماء وعلوه وتحوله من باب رحمة في حركته إلي باب عذاب في قوة الحركة، قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ وَنادى نُوحٌ ابْنَهُ وَكانَ فِي مَعْزِلٍ يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ﴾ [هود: آية 42]ونحن نعلم بأن الجبل هو ما زاد ارتفاعه عن (1000)متر، ومع ذلك أغرق ابن نوح- عليه السلام- وطاله الماء، وغطى الجبل لغزارته وكثرته، وقد غدت لفظة الطوفان مضرب الأمثال للهلاك والضياع فيقال :((أنا ومن بعدي الطوفان)).

2- السيول:

جمع سَيل .تقول :سَالَ الماءُ وغيره سَيلاً وسَيلاناً: جرى،وأَسَلَلَه غَيْرهُ وسَيَّله هو أيضاً.ومَسِيل الماء: موضعُ سيلِهِ، ويجمع على مسايل؛ لأن الياء أصل فيه كمعيشة ومعايش،وهو أصل واحد يدل على جريان وامتداد (**ابن فارس ،(د.ت) "سيل"**)

قال كثير عزة :

فكلُّ مسيلٍ من تهامةَ طيِّبٍ ❖❖ تَسِيلُ بِهِ مُسلَنطَحَاتٌ دَعَائِرُ(**كثير عزة، ،**1391**هـ** - 1970**م**،، 1 / 78)

والجمع على غير قياس: مُسُل وأَمْسِلَه ومُسلاَن (الفراهيدي،ابن منظور،الزبيدي،"سيل")وجعل السيل اسماً للماء الذي يأتيك ولم يصبك مطره (**الأصفهاني ،(د.ت)**:312)وقد وردت لفظة(سيل)في القرآن الكريم أربع مرات مرتان بصيغة الفعل، قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها﴾[الرعد : من الآية 18]،وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾[سبإ ،من الآية :11]، ومرتان بصيغة الاسمية، في قوله تعالى: ﴿فاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً ﴾[الرعد : آية 19] ،وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾[سبإ : من الآية:15]، والأصل في السيل الماء الكثير المندفع السائل على الأرض من المطر(**حسام الدين ، د ت**،595/2) والسيلان جريان الماء .ويقال سال الماء يسيل سيلاً وسيلاناً (السمين الحلبي1995م،95/2).

3- الماء الطاغي:

طَغَى يَطْغَى ويَطْغُو طُغْياناً(وطُغْوَاناً)؛ كما جاء في المختار: .أي جَاوَزَ الحد وكل مجاوز حده في العصيان فهو طاغٍ ،وطَغَى يَطْغَى مثله ، وأطْغَاه المالُ: جعله طَاغياً ومنه: طَغَى البحر: هَاجَت أمواجهُ، وطَغَا السَّيل إذا جاء بماءٍ كثير (**ابن السكيت**،1963م،،213، **وابن فارس**

412/2،واالجوهري،وابن منظور ،وازبيدي(طغى).)،وقد ورد اللفظ في التنزيل مع الماء ،قال تعالى :﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾[الحاقة : الآيتان 10- 11] وهو من ارتفاع الماء وعلوه لدرجة كبيرة إلى حد يسمى بالطوفان ،وهو حينها ارتفع فغطى على كل شيء حتى الجبال والآكام ، أو كاد. فطغى بمعنى جاوز القدر وارتفع(ابن فارس،وابن منظور(طغى)،جاء في روح المعاني:" إنا لما طغا الماء جاوز حده المعتاد، حتى أنه علا على أعلى جبل خمس عشرة ذراعاً ،أو طغى على خزانه على ما سمعت قبيل هذا وذلك بسبب إصرار قوم نوح عليه السلام على فنون الكفر والمعاصي ومبالغتهم في تكذيبه - عليه السلام- " (الألوسي ،(د.ت)42/29)

وهو من متلازمات البحار العميقة ،إذ إنها تحتوي على نافورات بحرية ترتفع إلى أكثر من خمسين متراً ،وتسمى لهذا السبب بالشواهق البحرية،" وهي أسطوانة من الرياح تتخللها السحب والرذاذ والضباب تدور حول نفسها في شكل قمع، تمتد إلى مئات الأمتار، وتستمر لأكثر من نصف ساعة ثم تتكسر وتتلاشى، وتكون في مناطق الضغط المنخفض من العرُوض المدارية" (**التوني، (د.ت)** صـ518)

ومن الألفاظ الخاصة بالماء المتعلقة بالمياه السطحية :

1- الماء الفرات:

فرت : (الفُرَاتُ ، كَغُرَابٍ) يُكْتَبُ بالتَّاءِ والهَاءِ ، لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، كالتَّابُوتِ والتَّابُوهِ ، ولا يُجْمَع إلاّ نَادِراً: الماءُ العَذْبُ جِدًّا ، وعبارةُ الكَشّاف : الشّدِيدُ العُذُوبَةِ ، والبَيْضَاوِيِّ : القَامِعُ لِلْعَطْشِ لِفَرْطِ عُذُوبَتِهِ ، وقال الزَّمَخْشَرِيُّ : لأَنَّهُ لا يَرْفُتُ العَطَشَ ، أَي يُسَكِّنُهُ (الزبيدي، 5/ 24)جاء في اللسان:" هُو أَشَدُّ الماءِ عُذُوبَةً".(ابن منظور،"فرت")

فالفرات إذن هو الماء العذب ،ماء فرات ومياه فرات ، وقد اقترن اللفظ بقرينة في قوله تعالى: ﴿هَاذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَاذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[الفرقان ، من الآية : 53] ،الفرات هو العذب لتوكيد المعنى بل يزيد في توكيده بقوله :﴿سائِغٌ شَرابُهُ﴾[فاطر من الآية:12]،والعذب في اللغة من الطعام والشراب كل مستساغ ،وطيب عذب الماء يعذب عذوبة فهو عذب ،وهو لايكاد ينقاس فكلماته المشتقة من غير متفقة الدلالة أو متقاربة، والعذب الفرات وصف به البحر في القرآن الكريم،جاء في تفسير ابن كثير :"عذبا زُلالاً من السحاب، أو مما أنبعه الله من عيون الأرض"(**ابن كثير** ،1974م،8 / 299)،، وجاء في تفسير الطبري : وقوله:" : ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾[المرسلات : الآية27] يقول: وأسقيناكم ماء عذبا"(**الطبري** ، 24 / 135). يقول أمية بن أبي الصلت:

عسلا ناطفاً وماء فراتاً ... وحليباً ذا بهجة مرموراً (**بن أبي الصلت**:34)

و الفُرَاتُ : اسمُ (نَهْرٍ بالكُوفَةِ) مَعْرُوفٌ بين الشّام والجَزِيرَةِ ، وَرُبَّمَا قِيلَ بين الشَّامِ والعِرَاقِ (**الزبيدي** ،5 / 24)،وفي المصْباح:" الفُرَاتُ : نَهْرٌ عَظيمٌ مشهور يَخْرُجُ من آخِرِ حُدُودِ الرُّومِ وَيَمُرُّ بأَطْرَافِ الشّامِ ، ثُمَّ بالكُوفَةِ ، ثُمَّ بالحِلَّةِ ، ثُمَّ يَلْتَقِي مع دَجْلَة في البَطائِحِ ، ويصيران نَهْراً واحِداً ، ثم يَصُبّ عِنْدَ عَبَّادَانَ في بَحْرِ فَارِسَ"(**الفيومي (د.ت). " فرت")**

2- الماء الغسل:

جاء تحت الجذر اللغوي للفظة (غَسَلَ) ما نصه :" غَسَلَ الشيء يَغْسِلُه غَسْلاً وغُسْلاً وقيل: الغَسْلُ المصدر من غَسَلْت والغُسْل بالضم الاسم من الاغتسال، يقال: غُسْل وغُسُل ،والغُسْل تمام غَسل الجسد كله وشيء مَغْسول وغَسِيل والجمع غَسْلى وغُسَلاء كما قالوا: قَتْلى وقُتَلاء والأُنثى بغير هاء والجمع غَسالى والغَسُول الماء الذي يُغْتَسل به وكذلك المُغتَسَل ،قال تعالى: ﴿هذا مُغْتَسَل باردٌ وشراب﴾ [ص من الآية : 41] . والمُغْتَسل الموضع الذي يُغْتَسل فيه وتصغيره مُغَيْسِل والجمع المَغاسِلُ والمَغاسيل (**ابن منظور** 11 / 494)،وفي الحديث:" وضعت له غُسْلَه من الجنابة"(**ابو عوانه،د ت**، 250/1)

قال ابن الأَثير:" الغُسْلُ بالضم الماء القليل الذي يُغْتَسل به كالأُكْل، لما يؤكل وهو الاسم أَيضاً من غَسَلْته والغَسْل بالفتح المصدر وبالكسر ما يُغْسل به من خِطْميّ وغيره والغِسل والغِسْلة ما يُغْسَل به الرأْس من خطميّ وطين وأُشْنان ونحوه ويقال غَسُّول وأَنشد شمر:

فالرَّحْبَتانِ فأَكنافُ الجَنابِ إلى أَرضٍ يكون بها الغَسُّول والرَّتَمُ

والغَسُول كل شيء غَسَلْت به رأْساً أَو ثوباً أَو نحوه، والمَغْسِل ما غُسِل فيه الشيء وغُسالة الثوب ما خرج منه بالغَسْل وغُسالةُ كل شيء ماؤُه الذي يُغْسَل به، والغُسالة ما غَسَلْت به الشيء والغِسْلِينُ ما يُغْسَلُ من الثوب ونحوه كالغُسالة والغِسْلِينُ في القرآن العزيز ما يَسِيل من جلود أَهل النار كالقيح وغيره ،كأَنه يُغْسل عنهم التمثيل لسيبويه والتفسير للسيرافي وقيل :الغِسْلِينُ ما انْغَسل من لحوم أَهل النار ودمائهم زيد فيه الياء والنون كما زيد في عِفرِّين(**ابن منظور** 11 / 494)

3- الماء الطهور:

من طهر والطُّهْر نقيض النجاسة، والجمع أَطْهار، وقد طَهَر يَطْهُر وطَهُرَ طُهْراً وطَهارةً المصدرانِ عن سيبويه وفي الصحاح طَهَر وطَهُر بالضم طَهارةً فيهما وطَهَّرْته أَنا تطهيراً ،وتطَهَّرْت بالماء ورجل طاهِر وطَهِرٌ وجمع الطاهرِ أَطْهار وطَهَارَى الأَخيرة نادرة وثيابٌ طَهارَى على غير قياس كأَنهم جمعوا طَهْرانَ(**السابق نفسه**، 4 / 504)

قال امرؤ القيس:

ثِيابُ بني عَوْفٍ طَهارَى نَقِيَّةٌ وأَوْجهُهم عند المَشَاهِد غُرّانُ(**امرئ القيس** 1964م. /28.

والطهور هو الماء العذب الطيب ،قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً ﴾[الفرقان : الآية48] وقال تعالى: ﴿ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً ﴾ [الإنسان: من الآية 21] قال الأَزهري:" وكل ما قيل في قوله عز وجل: ﴿وأَنْزَلْنا من السماء ماءً طهوراً﴾ فإِن الطَّهُورَ في اللغة هو الطاهرُ المُطَهِّرُ ؛لأَنه لا يكون طَهوراً إِلا وهو يُتَطهّر به كالوَضُوء هو الماء الذي يُتَوضَّأُ به"(**ابن منظور** 4 / 504) وجمع الطَّهِر طهِرُونَ ولا يُكسّر والطُّهْر نقيض الحيض والمرأَة طاهِرٌ من الحيض وطاهِرةٌ من النجاسة، ومن العُيوبِ ورجلٌ طاهِرٌ ورجال طاهِرُون ونساءٌ طاهِراتٌ وسُئِل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ماء البحر فقال:" هو ((الطَّهُور ماؤه الحِلُّ مَيْتَتُه))(**ابن ماجه** :136/1.) ،أَي :المُطَهِّر أَراد أَنه طاهر يُطَهِّر ، قال ابن الأَثير:" الطُّهور بالضم التطهُّرُ وبالفتح الماءُ الذي يُتَطَهَّرُ به كالوَضُوء" (**ابن منظور** 4 / 504) بالفتح هو الذي يَرْفَعُ الحدَث ويُزِيل النَجَسَ؛ لأَن فَعُولاً من أَبنية المُبالَغة، فكأَنه تَنَاهى في الطهارة والماءُ الطاهر غير الطَّهُور وهو الذي لا يرفع الحدث ولا يزيل النجس، كالمُسْتَعْمَل في الوُضوء والغُسْل والمِطْهَرةُ الإِناءُ الذي يُتَوَضَّأُ به ويُتَطَهَّر به والمِطْهَرةُ الإِداوةُ على التشبيه بذلك والجمع المَطَاهِرُ قال الكميت يصف القطا:

يَحْمِلْنَ قُدَّامَ الجآجِي في أَساقٍ كالمَطاهِرْ(**السابق نفسه**، 4 / 504)

وكلُّ إِناء يُتَطَهَّر منه مثل سَطْل أَو رَكْوة فهو مِطْهَرةٌ والمَطْهَرَةُ، والمِطْهَرة الإِداوةُ ،والفتح أَعلى والمِطْهَرَةُ البيت الذي يُتَطَهّر فيه ،والطَّهارةُ اسمٌ يقوم مقام التطهّر بالماء للاستنجاءُ ،والوُضوءُ والطُّهارةُ فَضْلُ ما تَطَهَّرت به والتَّطَهُّرُ التنزُّه والكَفُّ عن الإِثم(**ابن كثير** ،**190/1**.)وقد ورد اللفظ بصيغة الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم ،قال تعالى:﴿وثيابك فطهر﴾[المدثر : الآية،4] أي: صن ثيابك عن النجاسات.

4- الماء المعن:

والمَعْنُ الشيء السهل الهين أوالمَعْنُ السهل اليسير، قال النِّمِرُ بن تَوْلَب:

ولا ضَيَّعْتُه فأُلامَ فيه فإِنَّ ضَياعَ مالِكَ غَيْرُ مَعْنِ

أَي غير يسير ولا سهل، ورجل معن في حاجته، والماعون: اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما كما في تفسير قوله تعالى:﴿ وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾ [الماعون من الآية :6]،إن الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية(**ابن منظور، 409/13**) ،قال الأعشى:

بأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا عِنْدَهُ، إذا ما سماؤهمْ لمْ تغمْ (**الأعشى،د ت63/2**).

وماء معين أي جارٍ، ويقال: هو مفعول من عنت الماء إذا استنبطته وكلأ ممعون جرى في الماء والمعنان مجاري الماء والوادي، وقيل: إن المعين : ماء جارٍ ظاهر للأعين تناله الأيدي والدِّلاء وهو لاينضب (ابن منظور، 409/13)

.وجاء في المقاييس:" الميم والعين والنون أصلٌ يدلُّ على سهولةٍ في جريان أو جري أو غير ذلك. ومَعَن الماءُ: جَرَى"(ابن فارس ،335/5). وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾[الملك من الآية 30] ،أي بماء جار أو ظاهر وجاء في سياق تقابل الماء الغور وهو الجزء الأول من الآية، قال تعالى:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾[الملك : آية 30].

الحقل الدلالي حركة المياه السفلية(الجوفية):

1- الماء الغور:

غَوْرَ كلَّ شيءٍ قعره، يقال: فلان بعيدُ الغورِ ،وفي الحديث :أنه سَمِع نَاسَاً يذكرون القدر فقال :إنكم قد أخذتم في شعبين بَعِيدي الغَوْرِ ،غُور كل شيء :عُمْقُهُ وبعدهُ .يقال أغرتُ على العدو إغَارَةً وغَارَةً؛ وقد غار على أهله يَغَار غاراً وغَيْرَةً ،وقد غَارتْ عينُهُ تغوُرُ غُؤراً ،ومنه غار الماءُ جاء في اللسان:" وغار الماءُ غَوْراً وغُؤوراً وغَوَّرَ ذهب في الأَرض وسَفَلَ فيها"(ابن منظور، "غور")وقال اللحياني:" غارَ الماءُ وغَوَّرَ ذهب في العيون وماءٌ غَوْرٌ غائر وصف بالمصدر"(ابن منظور- 5 / 34) وفي التنزيل العزيز قال - جل شأنه- : ﴿قل أَرأَيتم إِنْ أَصبَحَ ماؤُكم غَوْراً ﴾[الملك: من الآية:30]سمي بالمصدر كما يقال ماءٌ سَكْبٌ وأُذُنٌ حَشْرٌ ودرهم ضَرْبٌ أَي ضُرب ضرباً، وغارَت الشمسُ تَغُور غِياراً وغُؤوراً وغَوَّرت غربت وكذلك القمر والنجوم قال أَبو ذؤيب :

هل الدَّهْرُ إلا لَيْلةٌ ونَهارُها وإلا طلُوع الشمس ثم غِيارُها ؟ (السابق نفسه، "غور")

وجاء في تأويل الآية:غَائِراً غَوْرَاً ذاهباً في الأرضِ لا تَنَالَهُ الدلاء (الزمخشري،1354هـ.125/4،وينظر: ،ابن قتيبة ،(د.ت).173/2)وقد وصف بالمصدر للمبالغة أو مؤول باسم الفاعل وأياً ما كان فليس المراد ماء معيناً ،وإن كانت الآية كما روي عن بعضهم نازلة في بئر زمزم وبئر محسُون بن الحضرمي(الألوسي:22/29).

.وفي الاصطلاح الجغرافي: "يطلق الغور بوجه عام على الأعماق السحيقة، غير أنه يستعمل اختصاصاً للأعماق التي تمتد لأكثر من ألفي قامة داخل المحيط، حيث الظلام الدائم والانخفاض في درجات الحرارة"(تونى:صد365)،ولم يخرج السياق القرآني عن المعنى اللغوي أو الاصطلاحي ،وذلك

في كل من الآيتين اللتين ورد فيهما لفظ الغور في قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾[الكهف : الآيات 39- 40]وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: آية 30]فهو في الآية الأولى متعسر الطلب ،وفي الأخرى كان استفهاما لإفادة النفي لمقدرة البشر عن الإتيان بالماء المعين ،مع إثبات القدرة لله جل في علاه.

2- الماء الغائض:

غَاضَ الماءُ يغيض غيضاً أي قل ونصب ومثله (انَغْاضَ) وغِيضَ الماءُ :فُعِلَ به ذلك ،وغَاضَهُ الله يتعدى ولايتعدى وأغاضه الله أيضاً، وجاء في التاج: "غاض الماء يغيض غيضاً ومغيض ومغيضاً قل ونقص" (**الزبيدي،"غيض"،وينظر:الجوهري ،وابن منظور "غيض"**)،وفسر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَما تَزْدادُ وَكُلُّ شَيْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ﴾ [الرعد: آية 9] ماتنقص ويقال غاض الكرام إذا قلوا (**الزجاج**1408**هـ** - 1988م.3/140)

.قال ابن فارس :"الغين والياء والضاد أصل يدل على نقصان في الشيء وغموض وقلة يقال غاض الماء يغيض خلاف يفيض ،وغيض إذا نقصه غيره، وقد ارتبط هذا الفظ (محتفظاً بدلالته)بالماء في قولـــه تعالى: ﴿ وَقِيلَ يـــا أَرْضُ ابْلَعـــِي ماءَكِ وَيا سَمـــاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْماءُ ﴾[هود، آية: 44] قال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى:﴿ وَغِيضَ الْماءُ ﴾ [هود:44]أي نقص، وقال الزجاج: "يقال: غاض الماء يغيض إذا غاب في الأرض"(**ابن فارس:**4/405). ،أما المدلول اللغوي فإنه مشابه لما جاء به المفسرون في قوله تعالى: ﴿ وَغِيضَ الْماءُ ﴾ حيث قال: غاض الشيء نقص ،ومنه يقال: غاض ثمن السلعة :إذا نقص. (**الفيومي**،449.)

المبحث الثاني:

مصادر الماء وسيلانه :

الحقل الدلالي مياه العيون :

إن للماء مصادر يتحصل منها ،وهذه المصادر إما أن تكون جوفية من باطن الأرض ،أو نازلة من السماء على هيأة أشكال مختلفة منها العيون.

لفظتا العين والعيون في القرآن الكريم:

وردت مادة(ع ي ن) بصيغة الإفراد (عيناً ست مرات ،ووردت بصيغة المثنى (عينان) مرتين ،ووردت بصيغة الجمع (عيون)تسع مرات و(عيوناً) مرة واحدة، العين والياء والنون أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على عُضوٍ به يُبْصَر ويُنظَر، ثم يشتقُّ منه، والأصلُ في جميعه ما ذكرنا. قال الخليل: العين النّاظرة لكلِّ ذي بَصَر. والعين تجمع على أعيُن وعُيون وأعيان. قال الشاعر:

فقد أرُوعُ قلوبَ الغانياتِ به ❖❖❖ حَتّى يَمِلْنَ بأجيادٍ وأعيانِ(ابن منظور،"عين")

وللقرآن الكريم خصوصية منفردة في التعبير عن المعاني وببلاغة سامية لا يماثلها أحد، ومن تلك التي اختص بها القرآن الكريم في استعمال لفظتي العيون والأعين ،فلم يستعمل العيون إلا لعيون الماء ،وقد وردت كلمة العيون في القران الكريم في عشرة مواطن كلها بمعنى عيون الماء من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: الآية 45]،و قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء : الآية 57]، وقال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الدخان: الآيتان: 24- 25] ،وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ ﴾ [المرسلات : الآية 41]، في حين جمع الباصرة على أعين من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بها﴾ [الأعراف : آية 179]، و قال تعالى: ﴿تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ [المائدة : آية 83] أي: تمتلئ، وقال تعالى:﴿ قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: الآيتان: 114- 115] ،وقال تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بها﴾ [الأعراف من الآية: 195]، كلا اللفظين جمع (عَيْن) والعَيْنُ يقال : لمنبع الماء؛ وذلك تشبيهاً بالعين الحسيَّة ؛ لأن الماء فيها ،ومنه اشتق الماء المعَين أي: ظاهر للعُيُون **(الراغب، :** 355، **ينظر :الجوهري،ابن منظو"عين")**،وهو أحد الآراء . والعَيْنُ: عينُ الماء ، وعين الرُّكْبَة ولكل ركبة عينان وهما الشمس والعين الدينار والجاسوس(**ينظر :ابن السكيت،**338)ولقد ذكر هذا اللفظ مفرداً وجمعاً (عُيُون) في القرآن بدلالات مختلفة وعدها اللغويون من المشترك اللفظي : قال تعالى : فيها عَيْنٌ جارِيَةٌ [الغاشية: 12]،وقوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾[الحجر: 45]، وبصيغه المثنى في قوله تعالى:﴿ فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ﴾[الرحمن:65]

أما فيما يخص جمع عين، فقد ذكرها القرآن الكريم بصيغة الجمع على وزن أفعل (أعين) وهي جمع (قلة) وبصيغة (فَعُوُل) (عيون) إلا أن المراد منها حاسة البصر، من ذلك قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الأنفال: آية 45]، وقال تعالى: ﴿ قالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 115]،وقال تعالى ﴿: لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها ، وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها ﴾[الأعراف، من الآية: 179] ،وقال تعالى :﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الأنفال: 44]، وقال تعالى﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17] وقد استعملت الأعين مجازاً مع الحق سبحانه للدلالة على العناية والرعاية ، إذا الحق سبحانه منزه عن التجسيم ، فقال تعالى﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَوَحْيِنا وَلا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: 37] وقوله تعالى : ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[الطور من الآية: 36]

أما العيون على وزن (فُعُول) فقد اختصت بجمع عين الماء(**ينظر : الراغب** : 355، **ينظر : الجوهري، ابن منظور "عين"**)فالمفرد من المشترك أما المغايرة بين الجمعين فمرجعه إلى القلة والكثرة من بنية الجمعين أنفسهما ، فالقلَّة في العين المبصرة ظاهرة ، وإذ لا يتعدى أن يكون لكل مخلوق عينان ، وإنما جمعت لإرادة الجماعة ، والبصر لا يكون في أكثر من العينين ، وإنما يبقى رهين العينين ، فكان في جمع القلة مراعاة لحقيقة البصر بالعين ، فقال تعالى : ﴿ترى أعينهم تفيض من الدمع ﴾[المائدة:85]،وقوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ﴾ [الأعراف: 195]، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها ، وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ. ﴾[.الاعراف:179]

أما استعمال جمع الكثرة مع عيون الماء فلإرادة التكثير ،قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[الحجر: 45]،فوقع جمع الكثرة في عيون الجنة دلالة على كثرتها واختلاف طعومها ، وغير هذه الآية كثير(**ينظر عبد الباقي ،(د.ت)/** 629)ومما يدلُنا على إرادة التكثير في جمع (العيون) مجيء الفعل ﴿فجَّر﴾ مضعفاً للتكثير ، وذلك في قوله تعالى : ﴿جَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ وَفَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ﴾ [يس: 33] وقوله تعالى : ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[القمر: من الآية:12] وذلك في طوفان نوح- عليه السلام -

ونخلص مما سبق إلى أن الاستخدام القرآني للكلمتين (أَعْيُن - عُيون) يُظهِر اشتراكهما في معنى : جمع عَيْن ، وكلمة (عَيْن) من المشترك اللفظي الدَّال على مدلولات كثيرة كحاسة البصر ، وعين الماء ، وعين الجيش (الجاسوس) .....الخ ،وقد خصَّص الاستخدام القرآني الجمع (أعْيُن) في أحد معاني هذا المشترك اللفظي وهو جمع العين التي هي حاسة البصر ، بينما خصَّص الجمع (عُيون) في أحد معاني المشترك اللفظي وهو جمع عين الماء .

ومن العيون التي ذكرت في القرآن الكريم ما يلي:

1- عين الماء المنبجسة:

من بَجَسْتُ الماءَ فانْبَجَسَ أي فَجَّرتُهُ فانفَجَرَ ،وبَجَسَ الماءُ بنفسه يَبْجُسُ يتعدى ولا يتعدى، وسَحَائِبُ بُجُسٌ ،وانْبَجَسَ ،أي: تَفَجَّرِ .والبَجْسُ يعني الانشقاق، قال الزبيدي:" والبَجْسُ : انشِقاقٌ في قِرْبَةٍ أَو حَجَرٍ أَو أَرضٍ ينبُع منه الماءُ ..... والانْبِجاسُ : النُّبوع في العَينِ خاصَّةً ، أَو هو عامٌّ ، والنُّبُوعُ للعَين خاصَّةً" (**الزبيدي** ،15 / 436.) .ذكره القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾الأعراف : آية 160] ولقد عبر القرآن الكريم بلفظ آخر وهو الانفجار قال تعالى:﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنا﴾البقرة : آية 59] وفسر الأمر بأن الانبجاس هو ظهور الماء قد اقترن بسياق غير مبالغ فيه في قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ﴾البقرة : آية 56] كما في قوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾الأعراف 160]،فهذا قول بليغ إذا اقترن بلفظ الانفجار .وفي قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾البقرة : من الآية:59] ولم يذكر ﴿وَاشْرَبُوا﴾فلم يبلغ فيه فجاء لفظ الانبجاس(**ينظر: الكرماني، د.ت**،30)

إن الانبجاس والانفجار والانفتاق والتفقق والانشقاق والتشقق متقاربان، إلا أن الانبجاس أكثر ما يقال في الخارج من ضيق، والانفجار أعم (**السمين الحلبي**:1/251)

قال الطبري: "فأنصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عيناً من الماء، أي :خرج الماء من شيء ضيق(**ينظر: الطبري**، 1408هـ - 1988م،6/89.)

يقول أبو الحسن الواحدي في تفسير قوله تعالى:﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً ﴾ يس: 33]،أي: فتحنا الأرض بعيون الماء. من هنا يلاحظ أن القرآن حينما ذكر انبثاق الماء من الأرض عبر عنه بالفعل (فجر)،وحينما ذكر انبثاقه من الحجر ،عبر عنه إما بالفعل المذكور أو بالفعل(أنبجس)" (**الواحدي، د ت**.1046/1).

2- عين الماء الجارية:

جَرَى الماءُ وغيرهُ جَرْياً وجَرَيَانًا وأجرَيْتَهُ أنا.يقال ما أشدَ جِرْيَةَ هذا الماء بالكسر،وقوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَمُرْساها ﴾[هود من الآية:41]، هما مصدران، وقرئت بالفتح وبالضم فبالضم: مِنْ أَجْرَيْتُ السَّفِينَةَ وَ أَرْسَيْتُ، وبالفتح: مَنْ جَرَتِ السَّفِينَةُ وَرَسَتْ (ابن منظور،"جرى")، وقد اقترن لفظ(الجري)بالعين في موضعين ،قال تعالى: ﴿فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ﴾[الرحمن: الآية:49]، وقوله تعالى: ﴿فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ ﴾[الغاشية الآية:12] ، يقول الألوسي في تفسيره: "عين جارية قيل يجري ماؤها ولا ينقطع وعدم الانقطاع إما من وصف العين؛ لأنها الماء الجاري فوصفها بالجريان يدل على المبالغة كما في نار حامية وأما من اسم الفاعل فإنه للاستمرار بقرينة المقام والتنكير للتعظيم، واختار الزمخشري كونه للتكثير، كما في علمت نفس أي عيون كثيرة تجري مياهها"(الألوسي، 30 / 115).

3- العين الماء السلسبيل:

السَّلُّ: انتزاعُ الشيء وإخراجهُ في رِفْقٍ، سَلَّهُ يَسُلُّهُ سَلاً واسْتَلَّه فانْسَلَّ، وسَلَلْتُهُ أَسُلُّهُ سَلاً ،والسَّلُّ: سلُّكَ الشَّعرَ من العجين ونحوه...والسَّلِيلُ :مجرى الماء من الوادي وقيل: السَّلِيلُ وسط الوادي، حيث يَسِيلُ معظمُ الماء. **ينظر الجوهري، وابن مظور،والزبيدي، ،(سلس)،ينظر:السجستاني، ،(د.ت)**،112). ،وفي الحديث :" اللهم اسْق عبدَ الرحمن من سَلسبِيلِ الجنَّة" **(ابن الأثير** ،2 / 984).وهو صافي شرابها .وقيل هو الشراب البارد، وقيل هو السهل في الحلق ،ويروى سلسبيل الجنة، وهو عين فيها ،وقيل الصافي من القذر والكدر، فهو فعيل بمعنى مفعول .ويقال سلسال وسلسبيل(**الزبيدي** ،29 / 221).

،وفي حديث عائشة :" فانسلَلْت من بين يَدَيه " أي: مَضَيتٌ وخرَجْتُ بِتَأَنّ وتَدْرِيج ومنه حديث حسَّان [لأسُلَّنَّك منهم كما تُسَلُّ الشَّعرة من العَجِين] **(ابن الأثير** ،2 / 984) ،ومنهُ قَوْلُ عبدِ اللهِ بنِ رَوَاحَةَ :

إنَّهُم عنْدَ رَبِّهِم في جِنَانٍ يَشْرَبُونَ الرَّحِيقَ والسَّلْسَبِيلاَ **(ديوان ابن رواحة،** ،1388**هـ**-1968**م.** ،86).

الرحيق :الخمر،والسلسبيل: السهل المدخل في الحلق، وأورده الجواليقي (**،للجواليقي،** ،1339**هـ،صـ**237).على أنه اسم أعجمي فلذلك انصرف، وتبعه صاحب كتاب شفاء الغليل(**ينظر: الخفاجي،د.ت ،صـ**167. ورد عليه محقق كتاب المعرب ،وقيل هو عربي منحوت من سلس سبيله، قال

أغلب المفسرين في تفسير سلسبيل الوارد في قوله تعالى:﴿ عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ [الإنسان :الآية 18] وهو مصروف فمن ادعى أعجميته كان المنع من الصرف للعلمية والعجمة، ولم يتجاوز هذا الرأي الجواليقي والخفاجي ،قال الزمخشري :"وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق، وسهولة مساغها يعني إنها في طعم الزنجبيل، وليس فيها لذعة، ولكن نقيض اللذع هو السلاسة ،ويقال: شراب سَلِس وسَلْسَال ،وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية وعلى ذلك غاية السَّلاسة"(**الزمخشري**:4/170)،وسبقه الطبري في تأويله بقوله: "والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله (تسمى سلسبيلا)صفة للعين ،وصفت بالسلاسة في الحلق وفي حالة الجري وانقيادها لأهل الجنة....وإنما عني بقوله (تسمى) توصف"(الطبري:30/128)

،ويقول ابن قتيبة:"والسلسبيل :اسم العين"(**ابن قتيبة،ص**503). وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث هي قراءة نسبت إلى طلحة .وهل مصروفة لما شكلتها فواصل الآيات كما قال ذلك بعض اللغويين في سلاسل وقواريرا. وعودة إلى دلالة اللفظ فهي تعني اللين الذي لا خشونة فيه. وعن ابن الأعرابي : لم اسمع سلسبيل إلا في القرآن ،قال تعالى: ﴿ عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ [الإنسان : الآية:18] جاء في البحر المحيط: "السلسبيل و السلسل والسلسال: ما كان من الشراب غاية في السلاسة "(**أبو حيان الأندلسي** ،1405**هـ** - 1985م،8/385).

4- عين الماء التسنيم:

جاء في المقاييس:"السين والنون والميم أصلٌ واحد، يدلُّ على العلوّ والارتفاع، فالسَّنَام معروف، وتسنَّمت: علَوت، وناقة سَنِمَةٌ: عظيمة السَّنام. وأسنمتُ النارَ : أعلَيْتُ لهبَها (**ابن فارس** ،3 / 107). ،وجاء في النهاية:" خيرُ الماءِ السَّنمِ ، أي: المُرْتفع الجاري على وجه الأرض ، ونَبْت سَنمِ أي مُرْتَفِع ،وكُلّ شيء علاَ شيئاً فقد تَسنَّمهَ"(**ابن الأثير** ،2 / 1021).وسنام كل شيء: أَعلاه، وفي شعر حسَّان:

وإنَّ سَنامَ المَجْدِ من آلِ هاشِمٍ بَنُو بنتِ مَخْزومٍ ووالدُك العَبْدُ(**الأنصاري**، 1394هـ - 1974م،1 / 79.).أي أَعلى المجد

وسَنَّم الشيءَ: رَفَعَه، وسَنَّم الإِناء إِذا ملأَه حتى صار فوقه كالسَّنام ،ومَجْدٌ مُسَنَّم: عظيم، وسَنَّم الشيء وتَسَنَّمه: علاه، ويقال: تَسَنَّم السَّحابُ الأَرض إِذا جادَها، وتسنَّم الفحلُ الناقة إِذا ركب ظهرَها ،وكذلك كلُّ ما ركبته مُقْبلاً أَو مُدْبِراً فقد تَسَنَّمْته، وأَسْنم الدخانُ أَي: ارتفع، وأَسْنَمتِ النارُ: عظُمَ لَهَبُها، وقال لبيد :

مَشْمُولةٍ عُلِثَتْ بنابتِ عَرْفَجٍ كدُخان نارٍ ساطعٍ إِسْنامُها(**لبيد**،1/101.)

ويُروى: أَسنامُها، فمن رواه بالفتح أَراد أَعالِيَها، ومن رواه بالكسر فهو مصدر أَسْنَمتْ ،إذا ارتفع لَهَبُها إِسْناماً وأَسْنِمةُ الرمل ظُهورها المرتفعة من أَثْباجِها، يقال أَسْنِمة وأَسْنُمة، فمن قال أَسْنُمة جعله اسماً لِرَمْلَةٍ بعينها، ومَن قال أَسْنِمة جعَلَها جمع سَنام وأَسْنِمَةٍ وأَسْنِمةُ الرمال حُيودها وأَشرافُها على التشبيه بسَنام الناقة (**ابن منظور**، 12 / 306)،من سَنَمَ والسنام واحد أسمنه الأبل ،وسنام الأرض نحرها ووسطها، وسنام البعير أو الناقة: أعلى ظهرها، والجمع أسنمه ،وقوله تعالى : ﴿وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾[المطففين آية:27] ،قالوا: هو ماء في الجنة سمي بذلك ؛لأنه يجري فوق الغرف والقصور وتسنيم: عين الجنة، قال الزجاج في قوله من تسنيم: "أي مزاجه من ماء مُتَسَنَّمُ تأتيهم من علوٍ تتسنم عليهم من الغرف، وهذا القول رواه ابن منظور" (**المصدر السابق نفسه"سنم"**).وفي الحديث :"خير الماء السَّنم "(**نقلت بالشين في كتاب غريب الحديث لابن الجوزي،وصاحب اللسان ذكرها بالسين إلا أنه نوه على أن هناك من ينطقها بالسين(الشنم)**) بالسين و النون، وهو الماء المرتفع الظاهر على وجه الأرض ،ويروى بالشين والباء وكل شيء علا شيئا فقد تسنمه(**ابن الأثير**، 2 / 1021)، وتسنيم القبر خلاف تسطيحه ،وجاء في تفسيرها في قوله تعالى:﴿ وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[المطففين، الآيتان:27- 28] ،إنها اسم عين في الجنة رفيعة القدر، قيل: هي التي ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين:آية28] وتسنيم يعلو الشراب أهل الجنة، والأصل فيه الارتفاع .قال الفراء :"مزاجه من تسنيم: من ماء يتنزل عليهم من معال"(**الفراء** ،1980م.3/249).

5- العين النضاخة:

النضخ في اللغة خاص بالماء أصلاً ،نَضَخَهُ كمَنَعَهُ رَشَّهُ وهو كالنَّضْح إلا أنه أكبر ،ونَضَخَ الماءُ اشتد فورانه في جيشانه ،وانفجاره من يُنْبُوعِه ،وهو ما كان من سُفْل الى علو(**ينظر: ابن منظور،الزبيدي(نضخ)**.،قال تعالى: ﴿فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ﴾[الرحمن:65]، أي تجيش بالماء(فوّارتان)(**ينظر:ابن قتيبة:**443) ،يقول الشيخ ابن عاشور:" نضّاختان (: فوّارتان بالماء ، والنضخ بخاء معجمة في آخره أقوى من النضح بالحاء المهملة الذي هو الرَّش" (**ابن عاشور:** ،1984م. 27 / 272)جاء عن ابن فارس قوله: "وغَيثٌ نضّاخٌ: غزير. وعينٌ نضّاخة: كثيرة الماء"(**ابن فارس**،5 / 438). يقول كَعْبُ بن زُهَيْرٍ :

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِفْرَى إذا عَرَقَتْ عُرْضَتُهَا طامِسُ الأَعْلامِ مَجْهُولُ (**ديوانه:**9.)

الحقل الدلالي مياه الينابيع:

من نبع الماءُ يَنْبَعُ ويَنْبُعُ ونُبُوعاً: خرج من العين،جاء في اللسان:" نَبَعَ الماءُ ونبعَ ونَبْعَ ....يَنْبِعُ وينْبَعُ ويَنْبُع الأَخيرة .... نَبْعاً ونُبُوعاً: تَفجّر، وقيل خرج من العين، ولذلك سميت العين يَنْبُوعاً قال الأَزهري :"هو يفعول من نَبَعَ الماء إذا جرى من العين وجمعه يَنابِيعُ"(ابن منظور، 8 / 345)، والينبوع: عينُ الماء، ومنه قوله تعالى :﴿وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ [الإسراء : الآية 90]والجمع ينابيع **(الجوهري(نبع)،وينظر:ابن منظور،والزبيدي"نبع")**.والينبوع عبارة عن العين التي لا ينضب ماؤها و لا يغور(**المخزومي،(د.ت)**.1/370)، من نَبَعَ الماءُ من العين فخرج(**ينظر: مخلوف،**1337**هـ** - 1955م.،372)قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً ﴾ الإسراء آية:90] :"أي عيناً غزيرة من شأنها أن تنبع بالماء و لا تنقطع"(**الزمخشري،**2/375).

، وإذا وضعت في صورة خاصة للماء غير العيون فلأن العرف كذلك فوصفوا الطبيعة يميزون بين الينابيع والعيون.

الحقل الدلالي مياه الأنهار:

ورد لفظ (نهر)بصيغة المفرد مرتين، في سورة البقرة مرة وأخرى في سورة القمر، قال تعالى:﴿فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾[البقرة : من الآية: 247]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾[القمر :54] ،وبلفظ (نَهَراً) مرة واحدة في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿:وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً﴾[الكهف : 32]

و وردت بصيغة الجمع (الأنهار) سبعاً وأربعين مرة،منها:(في سورة البقرة: 25- 74- 266 وآل عمران 15 - 136- 195- 198والنساء 13- 57- 122 والمائدة :12- 85- 119....الخ من ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾ [البقرة من الآية: 24] وقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[النساء : آية 13] ،وقوله تعالى: ﴿فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة : آية 87] ،وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً وَجَعَلْنَا الْأَنْهارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾[الأنعام : آية 7] ،وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ﴾[الأعراف من الآية: 42] ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[يونس الآية: 9] ،وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي

وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ﴾[الرعد : آية 36] ،وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً أُولئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ﴾[الكهف : الآيتان:30 إلى 31]

و على وزن أفعال(أنهار) أربع مرات: (الرعد3والنحل:15 والنمل :61ونوح:12،من ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَجَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً﴾[النمل الآية:63] ، وقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً﴾[نوح: الآيات 10 - 12] ، وبالنظر إلى المعاجم تبين بأن أغلبها تشير إلى أن النهر :هو مجرى الماء(**الجوهري،وابن منظور،والزبيدي "نهر"**)،قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً ﴾ أي: أجرينا وشققنا وسط الجنتين نهراً[الكهف : الآيات 32 - 33] ،قال القرطبي في تفسير قوله تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ وَأَنْهاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ ﴾[الرعد : الآيات 2 - 4] ،أي: مياه جارية في الأرض فيها منافع الخلق" (**القرطبي:**222/8) وقيل كل ماء يجري فهو نهر ،وحيث ينبع فهو :عين، وهو حين يكون معظم الماء فهو: بحر.(**بن عبد الله** ،1417**هـ.** 76/1).

فالنهر: هو الشق الواسع الذي يجري فيه الماء ثم تجوز به عن الماء الجاري فيه للمجاورة، وهو أصل واحد يدل على تفتح شيء أو فتحه، واستنهر النهر أخذ مجراه، وكل شيء جرى فهو نهر ويجمع على أنهار وأنهر ونُهُر ونُهُور(**ينظر: الفراهيدي،د ت**66/2)، ونهر الماء: جرى في الأرض وجعل لنفسه نهراً، كل فكثير جرى فقد نهر واستنهر قال أبو دؤيب

أقامت به فابتت خيمة .....على قصب وفرات النهر. (**ديوان الهذليين:**146/1)

وأنهرت الدم أي: أسلته و أنهرت الطعنة وسّعتها، وكله من السعة والجري، هذا ما جاء في اللغة، والنهر هو مجرى الماء الفائض(**الراغب:**506)

، وقيل الماء نفسه، أما صاحب المصباح فيرى أنه الماء حقيقة ومجازاً هو الأخدود(**الفيومي:**627/2).ومن معاني النهر السعة في الأرزاق والمنازل وسعة الرزق، قال أبو حيان :"ونهر :وسعة في الرزق والمنازل"(**أبو حيان:**184/8،**وينظرالألوسي:**95/27)، ومن معانيها أيضاً الضياء ،وقد ذكر في اللسان :"لأن الجنة ليس فيها ليل" (**ابن منظور:(نهر)**)، قال الفراء أيضاً في قوله تعالى:" ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾أي في ضياء وسعة(**الفراء:**111/3).

في حين أن لفظ الأنهار لا يعني إلا معنى واحد .وورد جمعا (الْأَنْهارُ) في قوله تعالى : ﴿لهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾[البقرة : آية 24] [البقرة - 25- الحج- 14- محمد :12] و لا يشترط أن تكون أنهار ماء، وإنما قد تكون من عسل أو خمر أو لبن ،قال تعالى:﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[محمد : آية 15]وهذا يعني أن النهر هو الأخذوذ الذي يقترن بجريان السائل الذي فيه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالم

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشكر لربي تفضله وإنعامه عليَّ ببلوغ البحث غاية كنت ارتجيها، بعد رحلة معمقة ،طفت بها في ثنايا ألفاظ القرآن الكريم، وقد حاولتُ فيه بقدر الإمكان إماطة اللثام عن أسرار تنوع ألفاظ الماء و معجزاته، و أسال الله أن أكون قد وُفّقْتُ وتوصلتُ ولو بشيء يسيرٍ إلى بعض أسراره في القرآن الكريم، من خلال تنوع ألفاظه، وتنوع تركيباته ودلالاته، التي أبهرت العقول، وحيرت رجال الفكر وأهل الكلام.

وفي ختام هذا البحث نعرج على ذكر أهم النتائج وهي:

- استدل المولى جل شأنه وتقدست أسماؤه بالماء أكثر من مرة؛ فتارة يستدل به سبحانه علي وحدانيته، وتارة يستدل به على البعث ،وتارة ثالثة يخبر الله سبحانه عباده أنه أساس الحياة، وتارة ينبئ المولى عنه أنه من جند الله، فإن شاء جعله ملاذاً آمناً لأوليائه ،وإن شاء جعله قاصماً لأعدائه ،وتارة رابعة يضرب به المثل؛ ليبين للناس حقيقة ما أنزل إليهم من الوحي، وتارة خامسة يبين الحق تبارك وتعالى منته على خلقه جميعاً، بإمدادهم بماء عذب فرات لا يُوجِدُهُ غيره.

- وردت لفظة الماء في القرآن الكريم في نحو ثلاث وستين آية و بصيغ مختلفة، وكل مرة تحمل معنى مختلفاً لايشابه مثيله، فالماء سر الحياة وإكسيرها الدائم، وبدونه تجف الطبيعة، وتنتهي الحياة، وتنشق الأرض، وينتهي بالموت كل من عليها، ووجوده هو دليل النماء والازدهار.

- ورد لفظ الماء في سور كثيرة من القرآن الكريم- سواء على طريق الاستدلال أو على طريق الامتنان، إما من خلال ضرب المثل ،أو من خلال ما أودعه الله جل جلاله فيه من حلي وطعام ،أم ما سخر الله على ظهره من الفلك .

- إن هذا الماء الذي نشربه عذباً سائغاً قد لا توليه العقول عناية خاصة لكثرة المعالجة له وتصرفه فيه، وهوان أمره وسهولة الحصول عليه في أحيان كثيرة ،ولقربه من العباد، ولمسيس حاجاتهم إليه في طعامهم وشرابهم وسائر شؤون حياتهم ،ولكون الله قد أودع فيه من الأسرار والمنافع ما تعجز العقول عن الإحاطة به، ولكون هذا الأمر لا يمكن إنكار الاحتياج إليه، ولا إنكار قدرة الله على إنزاله وإخراج جميع المطاعم والمآكل بسببه ،ولا يجادلون أيضاً في علمهم بأن الله قادر على أن يسلبهم إياه؛ فيجعل ماءهم غوراً لا يستطيعون له طلباً، ولا يصلون إليه بسبيل، كل ذلك وغيره وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم استدلالاً به، وإلزاماً بما يعرفونه عنه من وجوب عبادته سبحانه وحده لا شريك له ،وتحريم صرف العبادة لغيره ممن لا يملكون نفعاً و لا ضراً لعباده. وقال تعالى:﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ تُخْرَجُونَ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾[الزخرف: الآيات 8 - 13]وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ وَأَنْهاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[الرعد : الآيتان: 3 إلى 4]

- إن الماء نعمة الله الجليلة على جميع مخلوقاته الحية ،فهو منبع حياتها، ومصدر شرابها ورزقها ،ولعلو مرتبة الماء بين نعم الله تعالى قرنه بالبنين، وجعل الله تعالى إنزال الماء من السماء لإحياء الأرض آية من آياته، حيث قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج : من الآية 5]

- إن الماء وسيلة لنظافة الإنسان وطهارته، قال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ﴾[الأنفال من الآية : 11]

- إن الماء الذي هو أصل الحياة قد يتحول بإرادة الله سبحانه إلى مصدر لتخويف الإنسان وعقابه إذا خرج عن قوانين الله وشرائعه، فقد يكون عذاباً.

- كما أغرق فرعون اللعين في اليم لعلوه وتجبره، قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾[البقرة : آية 49] وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي

إِسْرائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ﴾[الأعراف: الآيات 133- 135]

وأغرق الله تعالى بالطوفان قوم نوح لما كفروا بماء منهمر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَهُمْ ظالِمُونَ فَأَنْجَيْناهُ وَأَصْحابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْناها آيَةً لِلْعالَمِينَ﴾[العنكبوت: الآيتان: 13 - 14]،وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا وَقالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْناها آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر : الآيات 9 - 16﴾، وقال تعالى عن حال الجبابرة وجزائهم في الآخرة ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَخافَ وَعِيدِ وَاسْتَفْتَحُوا وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَما هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم : الآيات 16- 20]

- تحريم الماء الطيب الطهور عن أهل النار في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَنادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا وَما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ ﴾ [الأعراف: الآيتان 49- 50]،وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَساءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ [الكهف : 29]

- ألفاظ الماء المتنوعة و متعلقاتها لم تستعمل للدلالة المحورية فقط ،بل وردت في الأمثال والعظات و ما يتعلق بها من التشبيهات.

- للماء الأثر الخالد في الحياة الدنيا وحسن خاتمة المرء وخير عاقبة للمؤمن في جنة عرضها السموات والأرض ذات العيون والأنهار الجارية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم كتاب الله العزيز برواية قالون عن نافع.

- أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ،دراسة وتحقيق:عبد القادر أحمد عطا،دار أبو سلامة للطباعة والنشر ،تونس(د.ت).

- إصلاح المنطق أبو يوسف إسحاق ،المعروف لابن السكيت ،(ت224هـ)تحقيق:أحمد محمد شاكر ،وعبد السلام هارون،دار المعارف ،مصر 1963م.

- إصلاح الوجوه والنظائر،الحسين بن محمد الدمغاني ،حققه ورتب له واعلمه وأصلحه ،عبد العزيز سيد الأهل ،دار العلم للملايين ،بيروت ،(د.ت).

- أصول تراثية في علم اللغة ، كريم زكي حسام الدين - مكتبة الأنجلو المصرية ،ط:2،سنة 1985م .

- الانثروبولوجيا اللغوية ،مها محمد فوزي معاذ ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1997م.

- البحر المحيط،أثير الدين أبو عبد الرحمن يوسف علي بن يوسف أبو حيان الأندلسي ،دراسة وتحقيق:الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة ،مطبعة الإرشاد ،بغداد ،ط1 ،1405هـ - 1985م.

- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،(817هـ) تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار،القاهرة،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،1964م.

- تاج العروس من جواهر القاموس ،السيد مرتضى الزبيدي محب الدين مرتضى الحسيني ،1205هـ،تحقيق: كل جزء لمحقق من الأساتذة ،طبعة الكويت،ولكل جزء تاريخ طبع.

- التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور،الدار التونسية للنشر،تونس،1984م.

- تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي،اشراف بكر بن عبد الله بوزيد،دارعلم الفوائد للنشر والتوزيع.

- تفسير الشعراوي،راجعه عمر هاشم،مصر،دار أخبار اليوم،1991م.

- تفسير غريب القرآن :لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ،(ت.276هـ)تحقيق:السيد أحمد صقر،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،1398هـ.

- تفسير القرآن العظيم ،عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،(ت 774هـ)،تقديم :الشيخ عبد الله العلايلي ،إعداد وتصنيف :نديم ومرعشلي،دار الحضارة العربية ،بيروت ،ط1- ،1974م.

- التفسير الكبير المسمى،"مفاتيح الغيب" ،محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي،المعروف بالفخر الرازي(ت606هـ)،دار النشر دار إحياء التراث العربي.

- تفسير مجاهد،أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي،(ت101هـ)،تحقيق:طاهر بن محمد السورتي ،المنشورات ،بيروت(د.ت).

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،تحقيق،عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة ،ط1 ،1420هـ،2000م.

- الجامع لأحكام القرآن :المعروف ب(تفسير القرطبي)أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت671هـ)،دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت)

- جامع البيان في وجوه تأويل آي القرآن المعروف ب(تفسير الطبري)أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري،(ت310هـ)دار الفكر العربي، بيروت 1408هـ - 1988م.

- ديوان الأعشى،ميمون بن قيس،شرح وتعليق:محمد محمد حسين،الناشر:مكتبة الآداب بالجامزية ،المطبعة النمودجية.

- ديوان امرئ القيس ،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ،مصر،1964.

- ديوان حسان بن ثابت الانصاري،تحقيق:سيد حنفي حسنين،ومراجعة حسن كامل الصيرفي،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة،1394هـ - 1974م.

- ديوان العجاج، شرح الأصمعي وتقديم :سعدي صناوي، دار صادر بيروت ط1 1977م.

- ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري،دار صادر،بيروت،ط3،د.ت.

- ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق: بطرس البستاني، دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت.

- ديوان الهذليين الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة،1385هـ.- 1965م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ،(ت1270هـ)(د.ط)،و(د.ت)

- زاد المسير في علم التفسير ،أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجعفري القرشي البغدادي،(ت597هـ)المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ،بيروت ط،1385هـ - 1965م.

- سنن ابن ماجه ،الحافظ أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني،(ت275هـ)،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر،بيروت لبنان، وطبعة أخرى غير محققه ،مطبعة دار الكتاب اللبناني القاهرة(د.ت)

- شرح ديوان كثير عزة،جمعه وشرحه :الدكتور إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،1391هـ - 1970م.

- شفاء الغليل،للخفاجي،شهاب الدين أحمد الخفاجي،1069هـ،تصحيح وتعليق ومراجعة،أد.محمد عبد المنعم خفاجي،المكتبة

- صفوة البيان لمعاني القرآن،الشيخ حسنين محمد مخلوف ،ط13 ،مصر 1337هـ - 1955م.

- عمدة الحافظ في تفسير أشرف الألفاظ: للسمين الحلبي(ت756هـ)،تحقيق :عبد السلام التنوجي ، الطبعة الأولى جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،1995م.

- غريب القرآن:السجستاني،المسمى (نزهة القلوب)،أبو بكر محمد بن عزيز،(ت330هـ)،دار الرائد العربي ،بيروت، لبنان،(د.ت)

- فتح الباري شرح صحيح البخاري،شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،"(ت852هـ)،دار المعرفة ،بيروت ،ط2،د ت.

فقه اللغة وسر العربية ،الثعالبي،أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ،ت429هـتحقيق:مصطفى السقا وآخرين ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،ط1392،3هـ - 1972م.

- القطرين، ابن مطرف الكناني ،وكتابي :مشكل القرآن وغريبه ،لابن قتيبة ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان،(د.ت).

- كتاب العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي،(ت175هـ)،دار ومكتبة الهلال ،بيروت ،تحقيق:د.مهدي المخزومي ،د.إبراهيم السامرائي.

- الكشاف في غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ،محمود جار الله بن عمر (ت528)، مطبعة مصطفي محمد،مصر،1354هـ.

- لسان العرب ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم،(ت711هـ)،دار صادر بيروت،د.ت.

- اللغة،جوزيف فندريس ،تعريب ،عبد الحميد الدواخلي ،ومحمد القصاص،مكتبة الأنجلو المصرية ،1950م.

- الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي محمد بن عبد العزيز بن عبد الله،مطبعة :فضالة،1417هـ.

- مسند أبي عوانه،الإمام أبي عوانه ،يعقوب بن إسحاق الاسفرائني (316هـ)،دار المعرفة ،بيروت.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،للرافعي ،أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ،(ت 770هـ)(د.ط)، و(د.ت).

- معاني القرآن:للفراء ،أبو زكريا يحي بن زياد ،(ت207هـ)ط2 عالم الكتب ،بيروت،1980م.

- معاني القرآن وإعرابه:،للزجاج،أبو إسحاق إبراهيم بن السري ،(ت311هـ)شرح وتعليق:عبد الجليل عبد شلبي ،عالم الكتب ،بيروت ،ط1 ،1408هـ - 1988م.

- معجم المصطلحات الجغرافية يوسف التوني،دار الفكر العربي،بيروت(د.ط)،و(د.ت)

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،وضعه محمد فؤاد عبد الباقي،دار مطابع الشعب ،(د.ت)

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ،أبو الحسن أحمد بن فارس،(ت395هـ)،تحقيق:عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،(د.ت)

- المعرب،للجواليقي،تحقيق:أحمد محمد شاكر،ط2،دار الكتب،1339ه.

- المعجم الوسيط،قام بإخراجه:إبراهيم مصطفى،وأحمد الزيات ،وحامد عبد القادر،ومحمد علي النجار،وإشراف :عبد السلام محمد هارون،المكتبة العلمية ،طهران،د.ت

- المفردات في غريب القرآن،أبوالقاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني ،(ت425هـ)تحقيق:محمد سيد كلاني ،دار المعرفة ،بيروت،(د.ت)

- نظرات في القرآن ،محمد الغزالي ،دار الكتب الحديثة ،ط1383،4هـ.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعدات المبارك بن محمد الجزري ،ابن الأثير(ت 506هـ)تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي،المكتبة العالمية ،بيروت ،لبنان،(د.ت)

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،المشهور بتفسير الواحدي،أبو الحسن على بن أحمد الواحدي ،(ت468هـ)،دار القلم ،الدار الشامية،دمشق ،بيروت ،ط1 1415هـ،تحقيق:صفوان عدنان داوودي.